

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الفجر | من الآية 51 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه في يقول ربى اكرم ومن - 00:00:01

واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه في يقول ربى اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما هذه الآيات الكريمة - 00:00:30

من سورة الفجر جاءت بعد قوله جل وعلا الم تركيف فعل ربك بعاد العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وتمود الذين جابوا الصخر بالوالد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثرروا فيها الفساد - 00:01:02

وصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه في يقول ربى اكرمني الآيات تأمل الانسان بيان في حال الانسان ومن المراد بالانسان هنا - 00:01:37

هو الكافر قال جمع من المفسرين المراد بالانسان هنا الكافر وقيل المراد به اي انسان لان كثيرا من الناس حتى من هو مسلم في غفلة وعدم انتباه ويظن ان العطاء - 00:02:14

في الدنيا اكراما وان المنع من الدنيا اهانة وليس الامر كذلك اذا ما ابتلاه ربه ابتلاه بمعنى اختبره والله جل وعلا يبتلي عباده النعم كما يبتليهم بالمصائب ويبتلي العبد في الصحة - 00:02:55

يبتليه بالمال يبتليه بالجاه ليرى وهو اعلم جل وعلا بما سيكون عليه العبد لكن ليظهر اثر هذا الامتحان ليستحق عليه الثواب او العقاب والله جل وعلا لا يعاقب عباده قبل ان يفعلوا - 00:03:37

فهو جل وعلا يبتليهم وهو اعلم بما هم سائرون اليه يعلم جل وعلا من العباد من هو شاكر ومن هو بخلاف ذلك يعلم من العباد من هو صابر ومن هو بخلاف ذلك قبل ان يبتليهم - 00:04:12

تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه العطا ابتلاء واختبار يعطيه يختبره يمنعه يختبره والله جل وعلا يبتلي عباده يختبرهم بالنعمة والضراء بالعطاء والمنع فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه - 00:04:40

اكرمه في دنياه في ان اعطاه ما يحب ونعم وفر له المال والعطاء وما يميل اليه ويهواه من الصحة والجاه وغير ذلك ماذا يقول الانسان يقول ربى اكرمك انا استحق هذا - 00:05:22

تستحق هذا الاعلام فاكرمني ربى هذا لاني مستحق واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذا ابتلاه يعني اختبره بان ضيق عليه في رزقه ولم يعطه من الدنيا ما احب - 00:05:52

يقول ربى اهانن يقول هذى اهانة من ربى لي وفي نظره انه لا يستحق هذه الاهانة لان نظرة الانسان هذا الكافر او الغافل نظرته نظرة دنيوية فقط ما عنده بصيرة - 00:06:21

ويعرف ان الله امتحنه بهذا ينال بهذا الامتحان الدرجات العلى وقد يتحقق بهذا الامتحان فيكون من اهل النار بسبب هذا الامتحان. بسبب العطاء الذي قد يعطيه فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه - 00:06:53

فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن بكل الامور الظاهرة الى الاعلام في العطاء والاهانة في المنع

وليس الامر كذلك وذلک ان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب - [00:07:22](#)
ومن لا يحب ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والله جل وعلا يبتلي من يضيق عليه من عباده بالظيق وال الحاجة والشدة من يحب من لا يحب - [00:07:55](#)

فليس العطاء دليلا على الاكرام كما انه ليس المنع دليلا على الاهانة فالله جل وعلا يبتلي العباد ثم من العباد من من اذا ابتلي بالنعمة استعن بها على طاعة الله - [00:08:29](#)

من العباد من اذا ابتلي بالنعماء بالعطاء والجاه والصحة والعافية استعن بهذه الاشياء على طاعة الله وصرفها في مرضاة الله فينال بهذا سعادة الدنيا والآخرة السعي في الدنيا ونعميم الآخرة - [00:08:56](#)

ومن العباد من اذا ابتلي بالخير في الدنيا استعن به على معصية الله وصار عنده الكبر والغطرسة والتكبر على عباد الله والاستعانة بما اعطي على معصية الله والعياذ بالله يصرف - [00:09:28](#)

هذه النعمة في المعصية ويتحقق ويخسر الدنيا والآخرة يخسر الدنيا لانه ما استعن بها على ما ينفعه في الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ومن زرع في الدنيا خيرا استفاد من دنياه - [00:09:53](#)

ومن لم يزرع خيرا خسر الدنيا ثم والعياذ بالله خسران الآخرة افطع واسد العذاب الاليم لتكبره وعدم شكره لنعمة الله وكفرانه للنعم ومن العباد من اذا ابتلي بالمصابئ واحتسب ورضي بقضاء الله وقدره - [00:10:17](#)

وامن بوعد الله للصابرين ظن الظن الحسن بربه بان الله جل وعلا ما ابتلاه الا لينعم عليه في الآخرة وليرفع درجته في الآخرة فينال بهذا الابتلاء والمصابئ الدرجات العلى والنعيم المقيم - [00:10:49](#)

ومن العباد من اذا ابتلي بالمصابئ تضجر وساخيط واعتراض على الله جل وعلا في تصرفه وامرها ونهيه وقال كيف لا يضيق علي وانا احسن من فلان وفلان يوسع عليه وكذا وكذا - [00:11:18](#)

فيسخط ويخسر والعياذ بالله بهذا الدنيا والآخرة لانه ما صبر ورضي بقضاء الله وقدره وحرم الدنيا فيحرم معها والعياذ بالله نعيم الآخرة الله جل وعلا يبيين لعباده حال كثير من الناس في الدنيا - [00:11:39](#)

مع انه جل وعلا يبتلي خيار خلقه بالظيق والشدة والفقر وال الحاجة ونحو ذلك وهو جل وعلا يحبهم ويرضى عنهم كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت نرى ال�لال ثم نرى ال�لال ثم نرى ال�لال - [00:12:12](#)

ثلاثة اهلة في شهرين وما عقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ما عندهم شيء يحتاجون الى النار الى طبخه تسويته بالنار قلت يا اماه ما طعامكم - [00:12:42](#)

قالت الاسودان التمر والماء الا انه كان لنا جيران من الانصار وكان عندهم منح فكانوا يرسلون الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من اللبن يعني زيادة على التمر والماء احيانا يحصل له القليل من اللبن - [00:13:06](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق حينما تحزرت الاحزاب وتجمعت لغزو المدينة امر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم وهو معهم في حفر الخندق بمشورة - [00:13:28](#)

سلمان الفارسي رضي الله عنه حول المدينة حتى لا يدخل الاعداء وكان يحفر معهم وهم يحفرون وهم جياع وكان الواحد منهم يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع حتى لا يهوي على وجهه - [00:13:48](#)

ورؤي النبي صلى الله عليه وسلم وقد ربط على بطنه حجرين من شدة الجوع وهم خير خلق الله هو عليه الصلاة والسلام افضل الخلق على الاطلاق وهم خير القرون الصحابة - [00:14:12](#)

خير الفرلون من ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها. يقول عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلوذونهم وخيرهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك كان عندهم الجوع وال الحاجة ويأتي الجماعة الى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:31](#)

يحملهم في الجهاد فيقول ما احملكم عليه ولا عندهم شيء يحملون انفسهم وقد يخرجون الى الجهاد ومع الرسول مشاة كما تقدم لنا قريبا الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر - [00:14:56](#)

ثلاث مئة وبضعة عشر ما معهم الا سبعين بغيره. وفرسان فقط ثلاث مئة يعتقدون الثلاثة والاربعة يعتقدون البعير وكانوا في حاجة
وشدة والله جل وعلا راض عنهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة - 00:15:18

وقال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والظيق لا يدل على السخط كما انه لا يدل على الرضا والسعة لا تدل على الرضا كما انها
لا تدل على السخط - 00:15:40

والله يعطي الدنيا ويفنعنها من يحب ومن لا يحب تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول رب اكراما اكراما هي قراءتان
اكراما التشكيل واكرامي واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه - 00:16:01

فيقول رب اهان عليك قراءتان اهانني واهانني يقول الله جل وعلا كلا يعني ليس الامر على ذلك ليس الامر على هذا بل العطاء لا
يدل على الاعلام والمنع لا يدل على الاهانة - 00:16:37

وانما هذا ابتلاء وامتحان وهو جاء على صفة الابتلاء والامتحان والا فالغالب الذي يمتحن الذي لا يعلم عن حال من يمتحنه فمثلا الان
في الامتحانات الدراسية يمتحنون الطلاب لأنهم لا يدركون من يجيب اجابة حسنة ومن لا - 00:17:03

يجيب او يجيب اجابة سيئة ويمتحنونه ليتميز هذا من هذا. والله جل وعلا يعلم ماذا ستكون النتيجة قبل ان توجد قبل الامتحان؟
يعلم ذلك سبحانه وتعالى ولكنه ليظهر هذا فيستحق عليه المرء - 00:17:28

الثواب اذا فاز في الامتحان ويستحق العقاب اذا خسر والعياذ بالله يقول تعالى منكرا على الانسان في اعتقاده اذا وسع الله تعالى
عليه في الرزق ليختبره في ذلك فيعتقد ان ذلك من اكرام الله من الله اكراما له وليس كذلك. اما هذه للتأكيد - 00:17:52

وليس في مجال تفصيل وانما هي للتأكيد فاما الانسان اذا ما ابتلاه اذا ابتلاه الميم هنا كذلك زائدة ليس لها عمل ليس لها عمل والا
فانها تؤكد سلام وليس كذلك - 00:18:24

بل هو ابتلاء وامتحان كما قال تعالى ايحسبون ان ما نمد لهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكذلك في
الجانب الآخر اذا يعني لا ينبغي للانسان ان يتصور ان العطاء - 00:18:48

تفضل وتكريم ولا ان المنع اهانة وخذ الان ليس الامر كذلك كما ان العطاء لا يدل على الاهانة. وكما ان المصائب والبلالهيا لا تدل على
التكريم فقد يكرم المرء بالعطاء والله راض عنه. وقد يكرم بالمنع والله جل وعلا راض عنه - 00:19:06

وقد يهان بالعطاء والله جل وعلا ساخط عليه مع انه يعطيه لكنه استدرج كما قال الله تعالى يحسبون ان ما نمد لهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون - 00:19:35

ما عنده شعور في هذا فالله يعطي الدنيا الاخير والاشرار وكذلك في الجانب الآخر اذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد
ان ذلك في الله اهانة له قال تعالى كلا - 00:19:55

اي ليس الامر كما زعم اذا الاية نزلت في ابي ابن خلف وقيل نزلت في امية ابن خلف وقيل نزلت في عتبة ابن ربيعة والعبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول المفسرون - 00:20:18

يعني انها وان كان سبب نزولها خاص العبرة بالعموم فليس المراد خاصا فقط وانما هو عام اي ليس الامر كما زعم لا في هذا ولا في
هذا. فان الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب - 00:20:43

ويضيق على من يحب ومن لا يحب وانما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين اذا كان غنيا بان يشكر الله على ذلك وان
كان فقيرا بان يصبر وقوله تعالى - 00:21:05

فالمراد بالانسان كما تقدم قيل الكافر وقيل العموم لعدم تيقظه وانتباذه للشيء الانسان اللي في غفلة حتى وان كان مسلم يظن انه اذا
اعطي دليل الكرامة اذا منع دليل الاهانة وليس الامر كذلك - 00:21:24

بل قد يعطى وهو مهان عند الله وقد يمنع وهو مكرم عند الله وكما جاء في الحديث اشد مماسى بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل واذا
احب الله قوما ابتلاهم وقوله تعالى - 00:21:45

بل لا تكرمون اليتيم كلا هذى متعلقة بما قبلها ردع وزجر اي ليس الامر كذلك ثمان الله جل وعلا قال بل لا تكرمون اليتيم يعني انتم

ايتها الكفار اذا كان المراد بها الكفار وهذا هو الظاهر والله اعلم في الخطاب الاخير - 00:22:10

لا تكرمون وفي قراءة لا يكرمون بالباء والياء بالتاء المخاطبة وبالباء للغيبة كلا ليس العطاء للاكرام دليل الاكرام ولا المنع دليل الاهانة بل الحقيقة الواقع انكم يا كفار مكة لا تكرمون اليدين - 00:22:36

واليتيم يجب ان يكرم لأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على اكرامه والاحسان اليه وقد قال عليه الصلاة والسلام انا وكافل اليتيم كهاتين. وأشار بالسبابة والوسطى. عليه الصلاة والسلام في الجنة - 00:23:02

اشرف البيوت بيت فيه يتيم يحسن اليه واسوا البيوت بيت فيه يتيم يساوي اليه واليتيم منبني ادم هو من مات ابوه وهو لم يبلغ الحلم اما من مات امه فلا يقال له يتيم - 00:23:28

لان ابن ادم الادمي حاجته الى ابيه بعد ولادته اكثر لانه هو الذي يرعى شؤونه ويقوم عليه ولا يحوجه للاخرين اليتيم منبني ادم من مات ابوه قبل الحلم واذا بلغ الحلم ارتفع عنه اليتم ولا يصح ان يقال عنه يتيم - 00:23:54

واليتيم من الحيوانات من فقد امه لان الشاة والبقر ونحوها يقال المولودة يتيمة اذا ماتت امها لان حاجتها الى امها اكثر فهي التي تتعرض لها وتقوم عليها ولا تعلم عن ابيها شيئا - 00:24:19

وابن ادم اذا بلغ الحلم ارتفع عنه اليتم ولا يصح ان يقال عنه يتيم بل لا تكرمون اليتيم وذلك لأن اليتيم انكسر خاطره بفقده لابيه فيجب على كل مسلم عاقل ان يجبر خاطره بما استطاع يكرمه - 00:24:46

ولا ينهنه لانه حصلت عليه مصيبة وهي فقده لابيه فهو في حاجة الى جبر لخاطره كلام لا تكرمون اليتيم ولا تحاضرون على طعام المسكين ولا تحاضرون على طعام المسكين قراءة اخرى - 00:25:18

ولا تحافظون على طعام المسكين بضم التاء قراءة ثلاثة وكلها قراءة سبعية يعني من السبع والحظ حث بعضا على بعضنا البعض يعني كل واحد يتحمث الآخر على اطعم المسكين - 00:25:47

وعطاء المسكين والمزاد بالمسكين هو الفقير لأن الله جل وعلا قال انما الصدقات للفقراء والمساكين واذا ذكر المسكين وحده شمل المسكين والفقير واذا ذكر الفقير وحده دخل فيه المسكين والفقير - 00:26:14

واذا ذكرنا معا وقال بعض العلماء رحمهم الله التمييز بينهما المسكين هو من يجد نصف الكفاية فما فوق ولا يوجد الكفاية والفقير هو من لا يوجد شيئا او يوجد دون نصف الكفاية - 00:26:35

قالوا الفقير احوج من المسكين ولهذا بدأ الله جل وعلا به في بيان اهل الزكوة فقال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين. فقالوا الفقير من لا يوجد شيء او يوجد اقل من نصف الكفاية - 00:27:03

والمسكين من يجد نصف الكفاية فاكثر ولا يوجد الكفاية كاملة. والمزاد الكفاية للسنة فمثلا اذا كانت كفاية المرأة في السنة له ولعائلته عشرة الاف وليس عنده الا اربعة الاف يقال لهذا - 00:27:24

فقير لانه يوجد اقل من نصف الكفاية اخر كفايته عشرة الاف عنده ستة الاف ما تكفيه للسنة هذا يقال له مسكين لأن عنده اكثر من نصف الكفاية واقل من الكفاية. وقيل في تمييز الفقير من المسكين العكس - 00:27:48

قال بعض العلماء المسكين ا اكثر حاجة من الفقير كلام لا تكرمون اليتيم ولا تحاضرون على طعام المسكين والغالب ان من يحضر على طعام المسكين يطعم المسكين ومن لا يحضر على طعام المسكين لا يطعمه بنفسه - 00:28:12

لانه ما يهمه ولا يوصي به خيرا فهو اذا اوصى به خيرا فالغالب انه يفعل قبل هذا يعطي من نفسه فاذا كان لا يحضر فمعناه انه ما اهتم به المسكين - 00:28:47

ولا رعاه فهو لا يعطيه ولا يوصي عليه ولا تحاضرون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما تأكلون التراث قيل به الميراث وقيل التراث المال اللي ال الى الانسان ايا كان - 00:29:06

المال الذي يؤول الى الانسان سواء كان ميراثا او من غيره لأن هذه الآيات كما هو معلوم مكية والمواريث ما نزلت الا في المدينة في الآيات المدنية في سورة النساء وسورة النساء مدنية - 00:29:38

فهذه الاية لا تعني الميراث الذي يرثه المرء من مورثه كان من الاشياء المباحة التي يأخذها من البرية كالكمأة والعشب غير ذلك من الامور مثلا او الحطب او نحو ذلك من الامور التي تؤخذ من - 00:30:00

برية تسمى تراث لانها مال وتأكلون التراث اكلا لما يعني لما يجمع جمع ولا تتركون منه شيئا يعني تحتווون عليه كله ولا تتركون منه شيئا لمحتاج تأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما. يعني شديد - 00:30:26

تحبون المال حبا شديدا ولا ينبغي للمؤمن ان يكون كذلك. وانما يحب المال ليستعين به على طاعة الله فهو يؤثر به وخيار الامة كانوا يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة - 00:31:05

يعني يفضلون انفسهم على غيرهم وقوله تعالى بل لا تكرمون اليتيم فيه امر بالاكرام له كما جاء في الحديث الذي رواه عبدالله ابن ا بن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه - 00:31:30

وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة كهذا وقال ابو داود عن ابن عن ابن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقارن بين اصبعيه الوسطي - 00:31:54

والتي تلي الابهام وقوله تعالى ولا تحاضرون على طعام المسكين يعني لا يأمرن بالله لا تكرمون سبق انها قراءتان لا تكرمون ولا يكرمون في الخطاب وبالغيبة والخطاب للتوبيخ يعني يوبخهم جل وعلا على عدم اكرامهم لليتيم. ومثلها كذلك الافعال التي بعدها ولا - 00:32:17

ولا يحاضرون على طعام المسكين يعني لا يأمرن بالاحسان الى الفقراء والمساكين. ويبحث بعضهم على بعض في ذلك وتأكلون التراث يعني الميراث اكلا اللمة اي من اين؟ من الميراث وقيل المراد به التراث يعني ما الى الانسان من مال - 00:32:48

لا يبالي به من حلال او حرام يحبه حبا شديدا اكل اللمة اي من اي جهة حصل لهم به من الحلال من حلال او حرام وتحبون المال حبا جما. اي كثيرا زاد بعضهم فاحشة - 00:33:13

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:33:38